والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس واربعمائة في معرفة منازلة

من جعل قلبه بيتي واخلاه من غيري ما يدري احد ما اعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتي لا بيتي وهذا
لم اسكن فيه خليلي — القلب بيتك لا بيتي فاعمره • فلست اذكر شيئا انت تذكره • ذكري لنفسي حجاب
ان ذكرك لي • هو السرور الذي بالحسن تغمره • اذا ذكرتك كان الذكر منك لنا • فلست تذكر امر الحق نذكره •
ان الخليل لطهر البيت مسكنه • من اجل قلبي له ما زلت تعمره • فلو يحل به لكنت تابعه • وليس يسكنه فلست
تعمره • فالحمد لله حمدا لا يقوم به • الا الذي هو في قلبي يصوره • اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان رحمت الله
وسعت كل شي ومن رحمته ان خلق الله بها قلب عبده وجعله اوسع من رحمته فان القلب المومن وسع الحق
كما ورد ان الله يقول ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن فرحمته مع اتساعها يستحيل ان تتعلق
به او تسعه فانها وان كانت منه فلا تعود عليه وما احال تعالى عليه ان يسعه قلب عبده وذلك انه الذي يفقه عن الذي
ويعقل عنه وقد امره بالعلم به وما امره الا بما يمكن ان يقوم به فيكون الحق معلوما معقولا للعبد في قلبه ولا يتصف
بانه تعالى مرحوم فهذا يدلك على ان الرحمة لا تناله من خلقه كما يناله التقوى اعني تقوى القلوب كما قال ولكن
يناله التقوى منكم وقال فانها يعني شعائر الله وهي ضرب من العلم به من تقوى القلوب وقال تعالى ام لهم
قلوب يعقلون بها وما جعلها عقلا الا ليعقل عنه العبد بها ما يخاطبه به ومما خاطبه به ان رحمته وسعت
كل شي وان قلبه وسعه جل جلاله الا ان ثم سرا اشير اليه ولا ابسطه وهو ان الله اخبر انه احب ان يعرف
ومقتضى الحب معروف فخلق الخلق وتعرف اليهم فعرفوه فما عرفوه بنظرهم وانما عرفوه بتعريفه اياهم فهذه
اشارة لمن كان له قلب والمحبة علم ذوق وما فينا الا محب ومن احب وعرف مقتضى الحب فمن هنا تعرف
عموم الرحمة والحديث الاخر غضب الله الكاين من اغضاب العبد ثم قال عنه التراجمة صلوات الله عليهم
انه لا يغضب بعد ذلك الغضب مثله فزال الغضب بالانتقام واخبر ان الصدقة تطفي غضب الرب
وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفي غضبه بما وفق اليه عبده وهذا كثير لكن هذا القدر عند عباد
الله منه لانا لا نزيد عليه لانا ما عرفناه الا بتعريفه وهذا من تعريفه لا من نظر المخلوق فلما اتخذ الله قلب عبده
بيتا لانه محل العلم به العرفاني لا النظري حماه وغار عليه ان يكون محلا لغيره والعبد جامع فلا بد ان
يظهر لهذا العبد الحق في صورة كل شي لانه محل للعلم بكل شي وليس محل العلم بالاشياء الا القلب والحق
غيور ان يكون في قلب عبده غير ربه فاطلعه انه صورة كل شي وعين كل شي فوسع القلب كل شي لان

كل شي

كل شي حق فما وسعه الا الحق فمن علم الحق من حقيقته فقد علم كل شي وليس من علم شيا علم الحق وعلى الحقيقة
ما علم العبد ذلك الشي الذي يزعم انه علمه لانه لو علمه علم انه الحق فلما لم يعلم انه الحق قلنا ما علمه
وانما قال قلب المومن لا غير المومن يكون المعرفة بالله لا تكون الا بتعريفه لا بحكم النظر الفكري ولا يقبل تعريفه
به تعالى الا المومن غير المومن لا يقبل ذلك جملة واحدة فانه على احد ثلثة امور اما ان يحيل ذلك الذي ورد به
التعريف على الحق فينقسم هنا المحيلون على اقسام فمنهم من يطعن في الرسل ويجعلونهم تحت سلطان الخيال
والاوهام فهولاء قد جمعوا بين الجهل وبين المروق عن الاسلام فلا حظ لهم في السعادة وقسم آخر منهم قالوا ان
الرسل هم اعلم الناس بالله فنزلوا في الخطاب على قدر افهام الناس لا على ما هو الامر عليه فانه محال فهولاء كذبوا
الله ورسله فيما نسبا الله ورسوله الى نفسه بحسن عبارة كما يقول الانسان اذا اراد ان يتادب مع شخص
آخر اذا حدثه بحديث يرى السامع انه في نظره ليس كما قال المخبر فلا يقول له كذبت وانما يقول له يا سيدي
يصدق مع سيدي ولكن ما هو الامر على هذا وانما الامر الذي ذكره سيدنا على صورة كذا وكذا فهو يكذبه و
يجهله بحسن عبارة هكذا فعل هولاء المتاولين وقسم آخر لا يقول بانه نزل في العبارة الى افهام اصناف
الناس وانما يقول ليس المراد بهذا الخطاب الا كذا وكذا ما المراد منه ما تفهمه العامة وهذا موجود في اللسان
الذي جاء به هذا الرسول فهولاء اشبه حالا ممن تقدم الا انهم متحكمون في ذلك على الله فلا يقولهم هو المفهوم
من اللسان وكذلك الذي يعتقده عامة ذلك اللسان هو ايضا المفهوم من ذلك فما يمنع ان يكون المجموع
ما اخطووا في الحكم على الله بما لم يحكم به على نفسه فهولاء ما عبدوا الا الاله الذي ضبطته عقولهم وقيدته
وحصرته وقسم آخر قالوا نومن بهذا اللفظ كما جاء من غير ان نعقل له معنى حتى يكون في هذا الايمان به
في حكم من لم يسمع به ونبقى على ما اعطانا دليل العقل من احالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهذا
القسم متحكم ايضا بحسن عبارة وانه رد على الله بحسن عبارة فانهم جعلوا نفوسهم حكم نفوس لم تسمع
ذلك الخطاب وقسم آخر قالوا نومن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه وعلم رسوله فهولاء قد قالوا ان الله
خاطبنا عبثا لانه خاطبنا بما لا نفهمه والله يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
وقد جاء بهذا فقد ابان كما قال الله لكن ابى هولاء ان يكون ذلك بيانا وهولاء كلهم مسلمون واما الامر
الثالث فهم الذين كشف الله عن اعين بصايرهم غطاء الجهل فاشهدهم آيات نفوسهم وآيات الافاق
فتبين لهم انه الحق لا غيره فآمنوا به بل علموا بكل وجه وفي كل صورة وانه بكل شي محيط فلا يرى العارف

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)